فيا ليلة قد شرف الله قدرها ... ولا غرو ان سميتها ليلة القدر

سددت سبيل البر والبحر عنهم ... بسابحة دهم وسابحة غر

اساطين ليست في اساطين من مضى ... بكل غراب راح افتك من صقر

وجيشا كمثل الليل هولا وهيبة ... وان زانه ما فيك من انجم زهر

وكل جواد لم يكن قط مثله ... لآل زهير لا ولا لبني بدر

وباتت جنود الله فوق ضوامر ... باوضاحها تغني البزاة عن الفجر

فلا زلت حتى ايد الله حزبه ... واشرق وجه الارض جذلان بالنصر

فرويت منهم ظامي البيض والقنا ... واشبعت منهم طاوي الذيب والنسر

وجاءت ملوك الارض نحوك خضعا ... تجر اذيال المهابة والصغر

اتوا ملكا فوق السما محله ... فمن جوده ذاك السحاب الذي يسري

فمن عليهم بالاماني تكرما ... على الرغم من بيض الصوارم والسمر

كفى الله دمياط المكاره انه ... لمن قبله الاسلام من موضع النحر

وما طاب ماء النيل الا لانه ... يحل محل الريق من ذلك الثغر

فلله يوم الفتح يوم دخولها ... وقد طارت الاعلام فيها على ذكر

لقد فاق ايام الزمان باسرها ... واسنى حديث عن حنين وعن بدر

ويا سعد قوم ادركوا فيه حظهم ... لقد جمعوا بين الغنيمة والاجر

واني لمرتاح الى كل قادم ... اذا كان من ذاك الفتوح على ذكر

فيطربني ذاك الحديث وطيبه ... ويفعل بي ما ليس في قدرة الخمر

واصغي اليه مستعيدا حديثه ... كاني ذي وقر ولست بذي وقر

يقوم مقام البارد العذب في الظما ... ويغني عن الانواء في البلد القفر

فكم مر لي يوم اذا ما سمعته ... اقربه سمعي واذكره فكري

وها انا حتى ذلك اليوم ربما ... اكذب منه بالصحيح من الامر

لك الله من اثنى عليك فانما ... من القتل قد انجيته ومن الاسر

يقصر

يقصر فيك المدح من كل مادح ... ولو جا بالشمس المنيرة والبدر

وقال يمدح ولده الملك المسعود صلاح الدين ابا المظفر يوسف بعد رجوعه من اليمن وارسل بها من قوص الى مصر سنة ٦٢٢ من اول الطويل قافية المتواتر

اليك ولم يبعد على عاشق مصر ... دنا فاك منا ما لك المدح والنصر

الى الملك البر الكريم فحدثوا ... باعجب شيء انه البر والبحر

الى الملك المسعود ذي الباس والندى ... واسيافه حمر وساحاته خضر

يرق ويقسو للعصاة وللعدا ... فلله منه ذلك العرف والنكر

يراعي حمى الاسلام لا زمن حما ... ويحلو له ثغر المخافة لا الثغر

اذا ما افضنا في افانين ذكره ... يقول جهول القوم قد عسر الحصر

تكلفه من الاثواب معشر ... لهم نهض الاسلام وادحض الكفر

بها ليل املاك على كل منبر ... وفي كل دينار كبير لهم كسر

ويكفيك ان الكامل الندب منهم ... ويكفيهم هذا هو المجد والفخر

فيا ملكا عم البسيطة ذكره ... بمن يرجى ويخشى عنده النفع والضر

لك الفضل قد ازرى بفضل ... واصبح في خسر لديه فيا خسر

وكم لك من فعل جميل فعلته ... فاصبح معتدا به البيت والحجر

وانسيت املاك الزمان الذي خلا ... فلا قدرة منهم لعد ولا قدر

ومن يغرس المعروف يجن ثماره ... فعاجله ذكر واجله اجر

وطوبى لمصر ما حوت منك من علا ... ومن مبلغ بغداد ما قد حوت مصر

لك اهتز ذاك القصر لما حللته ... واصبح جذلانا بقربك يفتر

واي ذوي عز لم يكن لمعزه ... وبعد ضيا الشمس لا يذكر الفجر

لئن ادركت مصر بقربك نيلها ... فيالك مصر سفنه بعدك البحر

يزيل به اللاوا جودك والحيا ... ويجلو به الظلما وجهك لا البدر

Copyright © King Saud University